تحليلات وآراء

طوفان الأقصى: لقد تغيّر العالم يا ترامب!

بقلم: السفير عبد الكريم طعمه/ رئيس دائرة حقوق الانسان في وزارة الخارجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

29 نيسان 2025

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزا علميا بحثيا يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

لقد مضى أكثر من خمس وأربعين يوماً على شنِّ إدارة ترامب حربها الضروس على اليمن وتسميها الولايات المتحدة عملية الراكب الخشن. و هي عملية عسكرية وهجمات مستمرة واسعة النطاق أطلقتها الولايات المتحدة في مساء يوم السبت 15 اذار 2025 على مناطق سيطرة أنصار الله الحوثيين في اليمن، حيث بدأت الموجة الأولى من الهجمات بغارات جوية وبحرية واسعة النطاق على مناطق سيطرة انصار الله في اليمن مساء السبت 15 اذار وحتى صباح الأحد 16 اذار 2025، و خلال اليوم الأول شنّت الولايات المتحدة 72 غارة جوية على اليمن. تمثل هذه العملية أقوى عملية عسكرية أمريكية على اليمن، واستهدفت الموجة الأولى من الضربات وفقا للولايات المتحدة رادارات الحركة والدفاعات الجوية وأنظمة الصواريخ والطائرات بدون طيار في البلاد ، و وفقًا للقيادة المركزية الأمريكية، فإن الضربات تمثل بداية عملية واسعة النطاق تهدف إلى استعادة الأمن في البحر الأحمر، الذي تعطلت الحركة التجارية فيه لعدة أشهر بسبب هجمات حركة أنصار الله على السفن التجارية والعسكرية دعما لغزة. توسّعت العملية فاخذت أمريكا تقصف الأسواق والمناطق السكنية وتدّعي انها إنما تستهدف الشخصيات اليمنية القيادية.

عندما أقول عنها "حربٌ ضروس" استذكر ما كان يقوله ترامب خلال حملته الانتخابية إذ كان يعيبُ على بايدن وادارته بأنهم ضِعافٌ ومتردّدون، وكان يقدّمُ نفسه، بعنجهيّته المعهودة، بأنه سيقضي عليهم برمشة عين! ونتذكّر ايضاً انه كان من جانبٍ آخر يعيبُ على الرئيس بايدن وادارته بأنهم قد أشعلوا الحروب في كل مكان وأنه عندما يتولّى سوف يطفئها جميعاً! وها هو قد أصبح رئيساً! ومرّت الأيام وإذا به يقع كما وقع سلفهُ في فخِ اليمن! ولم يطفئ ناراً!

لقد بدأ حرباً اشدَّ قساوةٍ مما كان في عهد بايدن، واستخدم كل ما أوتيَتْ أمريكا من قوة غاشمة، فبدلاً من حاملة طائرات واحدة أرسل اثنان! لكن الأمور بنتائجها! فما ذا كانت نتائج حرب ترامب المتغطّرس والفَج!

لكي نقيّم الحرب علينا ان نستحضر أهداف الولايات المتحدة من شنِّ الحرب على اليمن، وهي حماية (إسرائيل) من صواريخ أنصار الله لكي ينعَم بالهدوء وهو يذبح الشعب الفلسطيني ويبيدهُ عن بكرة ابيه في ظل تخاذل عربي وإسلامي وشلل وعمى عالمي. فهل تحقّق هذا الهدف؟ الجواب الواضح؛ كلا، فها هي صواريخ اليمن ومسيّراته تقضُ مضاجع الصهاينة يومياً وتصيب اهدافاً حساسة في عمق الكيان الصهيوني. والهدف الثاني كان هو فصل اليمن عن الشعب الفلسطيني وخاصة اهل غزة الذبيحة، فهل تحقّق ذلك؟ الجواب الواضح؛ كلا، بل ازداد اليمنيون ثباتاً وازداد التفاف الشعب اليمني حول قرار قيادته في نصرة المظلومين في غزة، وفي كل يوم جمعه بضمنها الأخيرة وبرغم الحرب الشرسة والقصف الإجرامي الهمجي الذي تشنّه طائرات أمريكا و(إسرائيل)، قد خرج على عادتهم ملايين اليمنيين في تظاهرات لم تشهد لها دولاً مثيلاً في نصرة الشعب الفلسطيني، منذ اندلاع طوفان الأقصى في عام 7 تشرين الأول عام 2023. الهدف الأخير هو ضمان أمن وسلامة السفن (الإسرائيلية) او التي تتعامل مع (إسرائيل) خلال مرورها في مضيق باب المندب، فهل تحقق هذا الهدف؟ الجواب الواضح؛ كلا، لم

يتحقّق بل ازدادت قبضة اليمنيين على المضيق وها هم يمنعون كل السفن التي تتعامل مع (إسرائيل) والتي تعود لأمريكا وبريطانيا المعتديتين على اليمن.

بالمقابل ما هي كلفة الحرب على أمريكا؟ الجواب؛ انها كلفة هائلة، وإنها متعددة الأوجه؛ الأول: الكلفة المادية العسكرية، فالولايات المتحدة تنفق كل يوم فقط على تشغيل حاملتيّ طائرات مع القوة الضاربة المرافقة لهما مبلغ مقداره 6.5 مليون دولار، نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز نقلاً عن مسؤولينَ في الكونغرس الامريكي، ويُتوقَّع ان تبلغ الكلفة نهاية هذا الشهر ثلاث مليارات دولار، يعني من دون اية طلعات او قصف او إطلاق صواريخ. والولايات المتحدة تعترض المسيّرات والصواريخ اليمنية بإطلاق صواريخ اعتراضية كلفة الواحد منها هي 12 مليون دولار حسبما نشرته الصحيفة أعلاه، ونقلاً عن رويترز، عن مسؤول امريكي، ان أمريكا قد شنَّتْ 750 عملية قصف بالطائرات الحربية منذ منتصف آذار الماضي، طبعاً كلفتها هائلة من حيث تشغيل الطائرات والقنابل الثقيلة التي تطلقها على اليمنيين. وان اليمنيين قد تمكّنوا لغاية الآن من اسقاط 26 طائرة مسيّرة تجسسية أمريكية متطورة جداً من نوع MQ9. الوجه الآخر للخسائر الأمريكية هو ان هذه الحرب تأتي في وقت متأزّم جداً بل في أيام حربٍ تجارية شرسة شنّها ترامب على الصين، و هي قد تفضي الى حرب عسكرية و قتال بين الطرفين، في حال وجدتْ الصينُ نفسها قد أُحيطَ بها و تضرّرتْ كثيراً، و هذا يعني ان أمريكا تحتاج توفير كل طلقة و كل صاروخ و كل طائرة لمعركةٍ عظيمة متوقّعة مع الصين، و لكن أمريكا بدلاً من ان تزيد مخزوناتها من الأسلحة و الذخائر ها هي تنفقها برعونةٍ غير مجديّة في حربها ضد اليمن، كما استنزفتها قبل ذلك في دعم (إسرائيل) المجرم في إبادة الشعب الفلسطيني، فهذه الحرب تزيد من انهاك أمريكا عسكريا و تفقرها حربياً في زمنٍ هو الأصعب و الأشد توتراً. الخسارة الأخرى التي تخسرها أمريكا هي انها تهدّدُ دولاً خاصةً إيران بحرب شاملة وشرسة إن هي لم تنصاع لأوامر أمريكا، لكن خسارة أمريكا لهذه الحرب مع اليمن سوف تجعلها غير قادرة على شن حرب رادعة ضد دولة قوية مثل إيران، التي تمتلك قدرات عسكرية هائلة بالقياس لليمن، فقد أعلن المكتب السياسي لحركة أنصار الله اليمنية بأن حاملات الطائرات الامريكية لم تحقق أي تقدّم في حربها ضد اليمن بل انسحبت الى مسافات بعيدةٍ من اليمن بعد توجيه عدة ضربات لها. وقد اكّدت صنعاء انها قد نفّذت تسع عمليات اشتباك مع القوات الامريكية خلال أسبوع واحد بسبعة وعشرين صاروخاً مجنحاً وطائرات مسيّرة، واسقطت صنعاء في أسبوع واحد ثلاث طائرات مسيرة من نوع MQ9 وفي رأيي المتواضع ان حرب اليمن كان لها دور أساس في تردّد الإدارة الأمريكية في ضرب إيران لغاية اليوم، خاصةً مع الموقف الإيراني الواضح بعدم الرضوخ والتأهّب للحرب وان كل قاعدة أمريكية او حليف امريكي لن يكون بمأمن في حال تعرّضت إيران للهجوم من قبل أمريكا او قاعدتها في المنطقة أعنى (إسرائيل) الغاصب. لذلك فان حرب اليمن تشكّل فشلاً وتراجعاً كبيراً فيما وعد به ترامب ناخبيه من انه سوف يوقِف الحروب التي بدأها بايدن، وهذا فشل شخصي يُضاف لأكثر من فشل واجهه خلال مدته القصيرة في رئاسته الحالية.

ملاحظة؛ ان العالم المعاصر، يمتاز بالتشابك وبكثرة اللاعبين على المسرح الدولي. فهو لعبة شطرنج عظيمة لكنها ليست بين لاعبين اثنين فقط، بل هناك عدة لاعبين دوليين على الساحة الدولية يتبارزون في وقتٍ واحد على رقعة شطرنج واحدة والتي تمتدُ لتشمل الكوكب كله. لذلك فاللاعب الذكي عليه ان يفكّر بجميع الخصوم وليس بخصمٍ واحدٍ فقط عندما يحرّك بيادقه واحجاره! فعندما شنّ ترامب حربه الشرسة على اليمن كان عليه ان يفكّر بتأثيرها على موقف أمريكا في حربها ضد الصين، وضد روسيا، وضد إيران، وضد اوروبا. فقد لا يتمكّن الحوثيون من تحقيق الانتصار على أمريكا لكن هم حتماً قد أضعفوا أمريكا واستنزفوها وأهانوها وكشفوا أسلحتها وفعّاليتها. وبالتالي فهم قد الحقوا ضرراً لا تتمكّن أمريكا من إصلاحه خاصة في وقتٍ عصيب تلبّدُ سماواته سُحُب داكنة من التوترات والحروب بأشكال مختلفة وفي ساحاتٍ متعدّدة في وقتٍ واحد.

لقد تغيّر العالم يا ترامب! فعالمنا اليوم ليس "أحادي القطب"، بل وليس هو "متعدد الأقطاب"، وإنما هو "عالم ما بعد التعددية القطبية"-كما اصطلحُ عليه انا-إذ هناك فواعل دوليون مؤثّرون بسير الاحداث على الساحة الدولية مع انهم ليسوا أقطاباً او قوى عظمى، ومنهم اليمن!

وينطبق عليه المثل العراقي؛ (الذي يجرّب المجرَّب عقله مخرَّب!) بمعنى ان الذي يعيدُ التجربةَ نفسها لكنهُ يتوقّع نتائج مختلفة قطعاً عقلهُ ليس سليماً!